محاضرة رقم١٤	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	تاريخ الدويلات الاسلامية
المادة باللغة الانجليزية	History of Islamic states
المرحلة	الرابعة
السنة الدراسية	٢٠٢٢-٢٠٢٣م
الفصل الدراسي	الأول
المحاضر	عمر حمد رشيد
العنوان باللغة العربية	الامارة الرستمية (١٤٤-٢٩٦ هـ):
العنوان باللغة الانجليزية	The Rustamid Emirate (١٤٤-٢٩٦ AH):
المصادر والمراجع	تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية د. عطية القوصي .
	موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي د. احمد محمد عدوان .
	التاريخ الاسلامي الوجيز د-محمد سهيل طقوش

هي امارة قامت في اقليم المغرب الأوسط ، أسسها عبد الرحمن بن رستم وتلقب حكامها بلقب الأمام ، تقول بعض الروايات أن ابن رستم بنى مدينة تاهرت عقب فراره امام القوات العباسية

والظاهر أن المقصود بتاهرت هنا ليست المدينة بل ارض تاهرت أي إقليمها حيث يحدد اختطاط تاهرت الرستمية في سنة ١٦١هـ أي بعد أكثر من خمس عشرة سنة من فرار عبدالرحمن من القيروان وذلك امر مقبول . وهذا لا يعني أن تاهرت لم تكن موجودة قبل ذلك التاريخ فالمدينة قديمة ترجع إلى العصر الروماني ثم البيزنطي.

أما عن السبب في اختيار منطقة تاهرت مركزا للدعوة فيرجع اولا الى انها منطقة داخلية منطوية على نفسها بمعنى انها توجه أنظارها نحو الداخل وتدير ظهرها للبحر وهذا يمثل موقعا استراتيجيا ممتاز بالنسبة لجماعة يحيط بها الأعداء من كل جانب وترجو أن تعيش في امان .

بعد أن بويع عبدالرحمن بن رستم بالإمامة في سنة١٦٠هـ كان من الطبيعي أن يتخذ مقرا له يكون مركزا للدولة الناشئة ووقع الاختيار على منطقة تاهرت للأسباب التي بينها : من ((استراتيجية)) المكان الجبلي وتوفر العصبية البترية وغنى الموقع بالماء والمراعي هذا ولا بأس من أن يكون ابن رستم قد ارتاد المكان من قبل وانه استحسنه بعد أن أقام فيه عقب فراره من القيروان، وهكذا نجح عبد الرحمن بن رستم.

هي دولة خارجية أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي عام ١٦٠ هـ، ويذهب ياقوت الحموي وابن عذارى المراكشي إلى أن رستم هذا ينسب إلى أبيه بهرام مولى عثمان بن عفان ، بينما يرى ابن خلدون أن عبد الرحمن بن رستم من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية.

وذكر أنه قدم إلى إفريقية مع العرب الفاتحين ، حيث تولى عبد الرحمن بن رستم على القيروان من قبل أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري .

ولقد ساهم عبد الرحمن بن رستم في صد الحروب التي قامت في المنطقة ضد بعض الخوارج الذين التفوا حول عبد الرحمن بن رستم في تاهرت ، وبايعوه بالإمامة عام ١٦٠هـ، فقوى نفوذه بهم ، وانتشر سلطانه بين قبائل البربر ، كما ارتبط بدولة بنى مدرار في سجلماسة برابطة المصاهرة ، وهكذا توطد ملك عبد الرحمن .

وتعتبر الدولة الرستمية أبرز حركة استقلالية بالمغرب الأوسط، وقد شملت كافة أنحاء البلاد الجزائرية، عدا بعض المناطق جنوبا وشرقا، وإلى مؤسس هذه الدولة القاضي عبد الرحمن يرجع الفضل في تأسيس مدينة تاهرت التي جعلها عاصمة لملكه .

توفي عبد الرحمن بن رستم المؤسس عام ١٦٨هـ ، وتولى بعده ابنه عبد الوهاب ، الذي ثارت عليه جماعة من خوارج الإباضية، ولكن تمكن من هزيمتهم، كما خرجت عليه جماعة من الرستميين يعرفون باسم " النكار" ، وقد انتصر عليهم كذلك ، بفضل مصاهرته لشيخ قبيلة هوارة ، حيث انضمت إليه تلك القبيلة لواتة بأسرها ، وهكذا استطاع أن يوطد دولته ويؤمن ملكه.

وقد توفي عبد الوهاب عام ٢٠٨هـ، وتولى بعده ابنه ميمون أبو سعيد، وحيث سار على نهج والده في سياسته ودهائه، فقد عقد معاهدة صداقة بينه وبين الأمير عبد الرحمن الأوسط في الأندلس، واتفقا على الوقوف في وجه العباسيين بالمشرق والأغالبة في تونس، وكان أن عاث ميمون في مدينة العباسية بإفريقية وخربها. ولقد ازدهرت عاصمة ملك الرستميين " تاهرت" على عهد ميمون، وعم الرخاء البلاد ، مما كان له تأثير على حياة الحاكم نفسه، فقد انغمس في الترف والملذات، الأمر الذي بدأت معه نهاية الدولة، لا سيما وأن الفرس الذين كان يعتمد عليهم ميمون قد اصطدموا بقبيلة زناتة، وكان لهذا تأثيره في تقويض أركان الدولة من جانب آخر .

توفي ميمون أبو سعيد الملقب بـ " أفلح " عام ٢٥٨ هـ. وتولى أبو بكر الابن إمامة الدولة بعد أبيه ، وكان ميالا إلى الاهتمام بالأدب والشعر ، فوكل أمور سياسة الدولة إلى أخيه أبي اليقظان ، وصهره محمد بن عرفة ، ولكن الناس ضاقوا بهذا الوضع فثاروا عليه ، واضطروه إلى الخروج من العاصمة "تاهرت " ، ونصبوا أخاه أبا اليقظان مكانه ، وبقي هذا على رأس الدولة ، مدبرا لشؤونها على أكمل وجه حتى توفي عام ٢٨١هـ فبويع ابنه أبو حاتم يوسف بالامامة ،ولكنه لم يصمد أمام الأحداث أكثر من عام ، حيث اشتبك مع أهل " تاهرت " مرارا، وحيث كانوا قد أقاموا على الدولة يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب، ثم خلعوه بعد أربع سنوات، وقدموا عليه أبا حاتم أبي اليقظان، الذي بقى في الحكم قرابة ست سنوات، إلى أن صرعه بنو أخيه عام ٢٩٤هـ وأخيرا تولى يقظان بن أبي اليقظان الملك لفترة لم تتجاوز العامين، حيث قتله أبو عبد الله السيفي عام ٢٩٦هـ، وبذلك سقطت دولة الرستميين بالجزائر. هذا ويذكر التاريخ عن الرستميين أنهم

طائفة من الخوارج، ويرتكز مبدؤهم على الشورى وانتخاب الإمام، وقد اشتهرت دولتهم بالعدل، وشيوع الأمن في ربوع البلاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أئمة الرستميين

- القاضي عبدالرحمن بن رستم	١٦٠هـ / ٧٧٦م
- عبدالوهاب بن عبدالرحمن	١٦٨هـ / ٧٨٤م
-الأفلح بن عبدالوهاب	٢٠٨هـ / ٨١٧م
- ابو بكر بن الافلح	٢٥٨هـ/٨٧١ م
- محمد بن الأفلح (ابو اليقظان)	؟ ؟
- يوسف بن محمد	٢٨١هـ / ٨٩٤م
- يعقوب بن الأفلح	٢٩٤هـ / ٩٠٦م
- أبو حاتم بن أبي اليقظان	فترات الاضطراب المتداخلة
- يقظان بن أبي يقظان	٢٩٤ - ٢٩٦

العلاقات السياسية الخارجية للرستميين

علاقتهم بالعباسيين : ارتبطت علاقة الرستميين بالعباسيين بالبغضاء لعاملين:

١-كان العباسيون يعتبرون المغرب معبرا شرعيا لهم .

٢-العداء التقليدي بين السنة والإباضية .

من هنا كان الخلفاء العباسيون يحاولون القضاء على الرستميين ، وعلى كل جهودهم.

وقد نجح العباسيون في القبض على أبي اليقظان بن أفلح ، حيث كان يقوم بمناسك الحج في مكة .

لكن العلاقات بين بغداد وتاهرت بقيت قائمة من الناحية الثقافية والفكرية ، فقد لجأ الأئمة الرستميون إلى بغداد ، كما أمدت البصرة الرستميين بالثقافة الإسلامية الإباضية.

علاقتهم بمصر:

كانت مصر على علاقة قوية مع الرستميين ، ذلك أن الكثير من المصريين كانوا على مذهب الإباضية – كما لعبت مصر دور الوسيط بين الشرق والغرب من جهة التجارة ، كما نقلت الحضارة المصرية إلى تاهرت.

بيد أن العلاقة توترت أيام الطولونيين على يد العباس بن طولون ، إلى أن انتهت بالقبض عليه ، وأعيد إلى مصر سنة ٢٦٨ هـ .

علاقتهم بالأغالبة

لم تتسم هذه العلاقة بالطابع العدائي ، فقد عقد أول اتفاق بين الرسميين والأغالبة للتعايش السلمي سنة ١٩٧هـ/ ٨١٣م، ولكن هذا الاتجاه تعرض للضعف سنة ٢٣٣ هـ / ٨٥٣ م ببناء مدينة العباسية لمناهضة تاهرت ، بل لقد اندلعت الحرب بين الأغالبة والرستميين ، إلا أن العلاقة الثقافية ظلت باقية بين تاهرت والقيروان ، وتمثلت في هؤلاء العلماء والأدباء الذين كانوا يفدون من تاهرت إلى القيروان لتحصيل العلم .

علاقتهم بالأدارسة:

الأدارسة علويون معتدلون ، مجاورون للرستميين من جهة الغرب ، وهذا ما يتفق مع ميول الرستميين السياسية ، فبنيت علاقة الطرفين على حسن الجوار، ويمثل الرستميون الحراسة الشرقية لدولة الأدارسة .

لكن ساد الفتور هذه العلاقات أيام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، لموقف قبيلة مغراوة وبني يقرن من بنى رستم ، وهاتان القبيلتان كانتا خاضعتين للأدارسة.

حضارة الرستميين:

إن مفهوم الحضارة هو اتساق المجتمع في إطار من النظام ، سواء من ناحية هيكل المجتمع ، أو نظام حكمه وإدارته ، أو من ناحية التطور العمراني أو الاقتصادي ، أو من الناحية الفكرية والفنية .

والدولة الرستمية كدولة عربية قامت في فترات ازدهار الدويلات الإسلامية في المشرق والمغرب ، لها ملامحها الغالبة من الفكر الإسلامي الصميم.

فمن ناحية نظام الحكم

اتسم نظام الحكم في مطلع قيام الدولة بالبساطة الشديدة ، فحاكم الدولة كان يسمى الإمام ، وهو لقب مشتق من الأباضية ، والأباضيون عملوا بنظرية الشيعة عن الإمامة الظاهرة والإمامة المستترة .

وكان الأباضيون يختارون الإمام وفق شروط معينة ، منها البيعة ، والعلم، وألا يكون الإمام من قبيلة لا تمنعه إذا حاد عن العدل ، ومنها الكمال الأخلاقي ، والنزاهة في التصرفات الشخصية .

وإذا كانت نظرية الإمامة هي التي أقامت الدولة الرستمية باختيار الإباضيين عبد الرحمن بن رستم إماما للدولة ، فإن عبد الرحمن نفسه قد جعل الدولة وراثية ، باستخدام أسلوب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرشح سبعة من بعده لتكون المفاضلة فيما بينهم ، واختار من بينهم ابنه عبد الوهاب ، وكان اختياره لستة زاهدين في الحكم ، فانتخب ابنه عبد الوهاب من بعده إماما ، وهكذا جرى الحال إلى نهاية عصر الرستميين ، وقد مرت الدولة من الناحية السياسية الداخلية طبقا لسنة التطور بأئمة أقوياء ، فقد نعمت الدولة في عصورهم بالاستقرار السياسي

والاجتماعي ، ومرت كذلك بأئمة ضعاف ، تفشت في عهودهم العصبية القبلية ، وعمت الفوضى أرجاء البلاد .

أما من الناحية الإدارية:

فقد قسمت الدولة إلى عمالات في شرق الدولة وغربها ، يحكمها الولاة الذين أسندت إليهم أعمال جباية الضرائب ، كما أنشأوا جهازا للشرطة للمحافظة على الأمن ، ووضعوا نظاما للقضاء يعتمد على المذهب الأباضي ، كما اتخذ الرستميون الوزراء ، واعتمدوا نظام السجلات وتأمين الوثائق ، وهذه النظم استمدت جذورها من الفكر الفارسي في الإدارة والحكم .

أما من الناحية الاقتصادية:

فقد ازدهرت الدولة ازدهارا كبيرا في الصناعة والزراعة والتجارة ، تبعا للاستقرار السياسي للدولة الرستمية ، وقد كانت البلاد الرستمية تمتلك روافد الأنهار والأراضي الزراعية الفسيحة والوديان ، وقد اعتنى الرستميون بشق القنوات التي توصل المياه إلى أقاصى الدولة .

وكانت أهم الزراعات : الكتان ، والسمسم ، والحبوب ، والفاكهة ، وكانت الصناعة تقوم على المواد الخام المتوفرة في بلاد المغرب ، فاشتهرت صناعة المنسوجات الحريرية والكتانية والصوفية .

واستخدم الرستميون القوة الدافعة للماء ، فأقاموا عليها الطواحين ، وعرف الرستميون التعدين (صناعة المعادن).

كذلك اعتمد الرستميون على التجارة في تسويق منتجاتهم الزراعية والصناعية ، وقامت بينهم وبين جيرانهم ، وبينهم وبين الأمويين في الأندلس العلاقات التجارية حتى لقد حقق الرستميون أرباحا طائلة من التجارة ، كما عرف الرستميون سك العملة الخاصة بهم ، وعرفوا لأنفسهم أنواعا من المكاييل والموازين ، خاصة بهم في معاملاتهم التجارية .

أما من الناحية الفكرية:

كان الرستميون إباضيين ، لذلك نشأ الفكر الاباضي بينهم ، وكان قائما على المناظرة بين أهل المذاهب الأخرى كالمعتزلة والسنة والشيعة ، مما أدى إلى نشاط الحركة الفكرية ، وهذا جعلهم على احتكاك بمختلف الثقافات والبيئات العلمية في المغرب والأندلس ومصر وبغداد ، ولقد أسسوا مكتبة ضخمة تحوي أعدادا من كتب العلوم والفنون والآداب ، وسمح الرستميون للعلماء من جميع المذاهب - حتى من غير المسلمين – بمزاولة العلوم التجريبية .

هذا ، وكانت المرأة في العصر الرستمي تشارك في الحركة الفكرية ، وبرز منهن العالمات بالحساب والفلك وعلوم الدين .

وهكذا نرى أن الدولة الرستمية قد عاشت في حضارة سامية من جميع نواحيها ، سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو ثقافية .